

## ملخص نظرية النظام العالمي

### World System Theory

• توفر نظرية النظام العالمي المفاهيم والأفكار واللغة اللازمة لبناء الإعلام الدولي .

• صاحب النظرية : إيمانويل وولبرستين

اعتمد بعض الباحثين على نظرية النظام العالمي لدراسة مجالات محددة مثل :

١ . توماس كلايتون في التربية المقارنة .

٢ . جورج بارنت لدراسة الاتصال عن بعد .

### مقارنة بين أقسام الدول الثلاث ( يمكن الاعتماد على أوجه مقارنة أكثر تفصيلا )

<u>وجه المقارنة</u>	<u>الدول المركزية ( دول القلب )</u>	<u>الدول شبه الهامشية</u>	<u>الدول الهامشية</u>
<u>سماتها</u>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• رؤوس أموال كبيرة</li> <li>• أجور مرتفعة</li> <li>• إنتاج تكنولوجي</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• ممارسات تقترب من ممارسات الدول المركزية، ممارسات تمثل ممارسات الدول الهامشية</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• وفرة في العمالة .</li> <li>• أجور منخفضة .</li> <li>• إنتاج تكنولوجي متدن .</li> <li>• استغلال كبير للأيدي العاملة .</li> <li>• اهتمام وسائل الإعلام العالمية بها ضعيف للغاية والأخبار التي تتحدث عنها فهي سلبية في الغالب .</li> <li>• لم تحقق مجالات ملموسة في مجال التصنيع الذي يعد الركن الأساس للرأسمالية .</li> </ul>

تنتمي إليها	أبرز الدول التي تنتمي إليها	أغلب دول إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية والجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي
عددتها	أكثر من ثلاثين دولة	أكثر من عشرين دولة
	الولايات المتحدة، كندا، أستراليا، نيوزلندا، إسرائيل، اليابان، وغالبية دول الاتحاد الأوروبي..... وعدد دول الاتحاد الأوروبي 27 دولة	الأرجنتين، البرازيل، بولندا، المجر، سنغافورة، الصين، مصر ( الدولة العربية الوحيدة التي تنتمي لهذه الفئة )
	أكثر من مائة دولة	

### ملاحظات هامة :

- هناك تصنيفات مختلفة للدول كدول الشمال ودول الجنوب، الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية، الدول المتقدمة والنامية والمتخلفة ولكن النظرية تعتمد على التقسيمات السابقة .
- هناك بعض الدول المركزية كأستراليا وكندا ونيوزلندا تخشى من الانزلاق إلى مجموعة الدول شبه الهامشية إذا لم تتمكن من جذب وتمويل الصناعات الخاصة بالمعلومات والحفاظ عليها وعلى العمالة المدربة اللازمة لها .

### استخدامات النظرية :

يمكن توظيف نظرية النظام العالمي لفهم ودراسة الصناعات الثقافية وأنظمة الاتصال الجماهيري والتحول التكنولوجي، وأنشطة كبار ملاك الأسهم والحصص العالميين.

### تشير النظرية إلى ( ٤ ) نقاط مهمة وهي :

- ١ . التوسع الاقتصادي بدأ ينطلق من مجموعة صغيرة من الدول المركزية إلى الدول الهامشية وشبه الهامشية .
- ٢ . تتفاوت فئات الدول الثلاث في درجات التقدم الاقتصادي والسياسي والثقافي والإعلامي والتقني .....
- ٣ . العلاقات الاقتصادية التي تربط بين الدول غير متساوية حيث تسيطر الدول المركزية على الأطر الاقتصادية .
- ٤ . تعرض تكنولوجيا الاتصال الجماهيري السلع الجاهزة والخدمات التي تدعم العلاقات بين فئات الدول الثلاث .

### من النتائج المهمة للنظرية :

- ١ . تفسر نظرية النظام العالمي بشكل جيد التوسعات التي تحققت في الإعلام الدولي، حيث لعبت وسائل الاتصال الجماهيرية ومن ضمنها التلفزيون والسينما وغيرها من الوسائل دور الوسيط والمتف لل دول الهامشية وشبه الهامشية .

٢. من الدول المركزية وتحديدا الولايات المتحدة وأوروبا ظهرت شركات الإعلام المتعددة الجنسيات، التي كانت تبحث عن توسيع نطاق تأثيرها وبيع منتجاتها الثقافية المختلفة إلى دول العالم الأخرى من أجل تحقيق الفوائد والأرباح .

٣. سيطرت صناعات واستثمارات الدول المركزية على برامج التشغيل والبرمجيات اللازمة للإعلام العابر للقارات، حيث تباع مثل تلك المنتجات للدول الهامشية وغير الهامشية طالما توفرت الأسواق التي تستوعب هذه المنتجات وتستطيع توفير تكاليفها.

٤. يمثل الإعلان بحد ذاته <<حالة دراسة>> فرعية في نظرية النظام العالمي .

إن أغلب وسائل الإعلام الجديدة في العالم هي وسائل تجارية في المقام الأول وتعتمد على الإعلان في تحقيق الدخل والفوائد المطلوبة.

هذا الأمر يعطي للإعلان تأثيرا قويا ودورا مركزيا ي نجاح المغامرات الإعلامية الجديدة.

### تعريف الوكالات الاعلانية في الغالب :

شركات متعددة الجنسيات تنتمي إلى الدول المركزية، وتجلب هذه الوكالات الاعلانية معها كل شيء تقريبا من ممارسات المحاسبة إلى البحوث إلى التصميمات الجرافيكية إلى الاستراتيجيات الإعلامية كجزء من عقد كامل للخدمات .

٥. تحمل نظرية النظام العالمي اعتقادا بأن الرخاء الاقتصادي سيتحقق للدول الهامشية وشبه الهامشية، كلما أصبحت هذه الأخيرة تدعم الرأسمالية وتوسع أسواقها لتقترب من الدول المركزية .

لكن جزءا من مشكلة عدم رخاء الدول الهامشية وشبه الهامشية اقتصاديا يرتبط بتوسع الدول المركزية في نشر وتوزيع منتجاتها الثقافية ويؤدي هذا التوسع في العادة إلى نتيجتين مهمتين :

١ / توسع الأسواق وزيادة المنتجات الثقافية في الدول المركزية يحتاج إلى مستهلكين وأسواق خارجية وفوائد تعود إلى شركات الإعلام متعددة الجنسيات التي تتمركز خاصة في أوروبا والولايات المتحدة.

٢ / إن المنتجات الإعلامية للدول المركزية تحل في العادة محل المنتجات الإعلامية المحلية في الدول الهامشية وشبه الهامشية.

### والسؤال الذي يطرح نفسه من الذي يحقق الرخاء الاقتصادي الشخص الأجنبي أم المحلي ؟

مع توسع المشاريع التجارية للدول المركزية في الدول الهامشية وشبه الهامشية يمكننا القول أن الشركات متعددة الجنسية هي من يحقق الرخاء الاقتصادي .

وهناك وجهة نظر ترى أن عدم التوازن في التأثير بهذا الشكل قدم فائدة أساسية لبعض قطاعات العمل في الدول الهامشية وشبه الهامشية .

**أمثلة :**

١ . إن إنتاج بعض البرامج التليفزيونية في الدول الهامشية وشبه الهامشية يجعل بعض الفنان والأفراد مثل سائقي سيارات الأجرة والمطاعم المحلية يستفيدون ماديا وكذلك عندما تباع الصحف والكتب يحقق البائع أو الموزع المحلي نسبة من الأرباح .

٢ . لقد انتقد الكنديون مرارا التأثير الثقافي لوسائل الإعلام الأمريكية ولكن عندما أصبحت شركات الإعلام هي محل الاهتمام وتحقيق الأرباح هو الهدف الأساسي رحبت كندا بصناعة هوليوود السينمائية وبشبكات التليفزيون الأمريكية وأصبحت بعض مدنها مواقع أساسية لشركات إنتاج الأفلام الأمريكية وخلقت هذه الأعمال آلاف من فرص العمل سنويا وساهمت في الاقتصاد الكندي ببلايين الدولارات .

هناك دراسة استثنائية إمبريقية استخدمت نظرية النظام العالمي وهذه بعض المعلومات عنها :

الباحثان الذنان أجريها	• كيانجوكيم • جورج بارنت
عنوان البحث	( محددات التدفق العالمي للأخبار : تحليل الشبكة )
عدد الدول التي تم التطبيق عليها	١ ٢ ٣ دولة حول العالم
أبرز النتائج	عدم التوازن في تدفق الأخبار بين الدول المركزية والدول الهامشية والدول شبه الهامشية وتحتل الدول الغربية المكانة المركزية في السيطرة على تدفق الأخبار الدولية واعتمادا على تحليلهم للبيانات المتوفرة لديهم وختم الباحثان الدراسة <b>بالقــــــــــــــــول :</b> <b>يفرز البناء المركزي للتدفق الدولي للأخبار نتيجتين تؤثران في استقلالية الإعلام :</b> ١ . إن الدول الصناعية الغربية تقف في موقع المنتج والبائع للأخبار الدولية . ٢ . تقف الدول الهامشية في موقف المستهلك الذي يعتمد على المعلومات والأخبار التي تنتج في الدول المركزية .
أهميتها	تعتبر ذات أهمية كبيرة لأنها وذلك لقلّة الدراسات الدولية عن التدفق العالمي للأخبار

العلاقة بين نظريتي الاستعمار الاليكتروني والنظام العالمي :هناك علاقة ورابطة قوية بينهما تتضح من خلال هذه المقارنة :

وجه المقارنة	نظرية الاستعمار الاليكتروني	نظرية النظام العالمي
<u>الأساس الذي تقوم عليه</u>	تؤكد أن تصدير برامج وسائل الإعلام ينقل عددا كبيرا من القيم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية	تذهب نظرية النظام العالمي إلى أبعد من ذلك حيث تقسم دول العالم إلى فئات ثلاث وتهتم بعض الدول المركزية بآثار الاستعمار الاليكتروني . حيث أن بعض الدول المركزية الأساسية في قلق مستمر من أمركة صناعاتها الثقافية أما الدول الهامشية وشبه الهامشية فليديها العديد من الأسباب التي تجعلها أكثر تخوفا . ( تتعرض النظرية للتأثيرات بشكل عرضي )
<u>المنظور ( البعد ) الذي تركز عليه</u>	تركز على أثر الإعلام الدولي في اتجاهات الأفراد والجماعات فهي تبحث عن ما يحدث للأفراد عندما يتعرضون بشكل مستمر للمنتجات الإعلامية الخارجية وعلى هذا فالنظرية تركز على البعد الثقافي .	تركز هذه النظرية على العناصر والقوى الاستثنائية في الصناعات الإعلامية التي تتمركز في الدول المركزية وكيف تحقق تلك المؤسسات نتائج إيجابية منتظمة في علاقاتها مع الدول شبه الهامشية وفي مستوى أقل مع الدول الهامشية وعلى هذا فالنظرية تركز على أبعاد اقتصادية كبيرة وواسعة على سياسات المؤسسات الإعلامية وطرق اتخاذ القرارات فيها .
<u>العلاقة بين الدول</u>	في عهد الاستعمار التجاري وفقا لجهود الاستعمار التي تطرقت لها النظرية كانت الدول المستعمرة تقدم أسواق - مواد خام - سلع غير متوفرة للدول المستعمرة وهي تقدم لها بالمقابل إدارات استعمارية - مهاجرين - لغة - أنظمة تعليم - دين وفلسفة وثقافة وأساليب حياة مختلفة عن نمط حياة الدول المستعمرة	توفر الدول المركزية للدول الهامشية وشبه الهامشية التكنولوجيا والبرمجيات ورأس المال والمعارف والسلع والبضائع والخدمات الأخرى للدول الهامشية وشبه الهامشية . توفر الدول الهامشية وشبه الهامشية للدول المركزية العمالة الرخيصة والمواد الخام والأسواق .

إن دمج نظريتي الاستعمار الاليكتروني والنظام العالمي في إطار نظري واحد سوف يضع تفسيرات قوية وواضحة لظاهرة الإعلام الدولي المعاصر وسوف يستفيد من تلك التفسيرات الدارسين والمحللين والمخططين والباحثين كل في مجاله .  
ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى فشل نظرية المدنية والتنمية والاستعمار الثقافي في تفسير ظاهرة الإعلام الدولي بوحداتها وعناصرها المختلفة .

القوى الإعلامية بين الدول :

إن الإعلام الدولي كقطاع تجاري قد يصبح حالة دراسية مثالية لتطبيق النظرية فالشركات متعددة الجنسية ووكالات الإعلان الدولية في الدول المركزية أو غيرها من الدول تعمل وفق استراتيجية محددة وقائمة أولويات تأخذ مرجعيتها من النظام الاقتصادي الرأسمالي وينظر للدول الهامشية وشبه الهامشية في هذا الإطار كأسواق مستهدفة للشركات متعددة الجنسية .

خلال عقد التسعينات من القرن العشرين شهدت حركات تحرير رأس المال والخصخصة سيطرة العديد من الدول على وسائل الإعلام وملكيتهما الاحتكارية لها لكن تلك السيطرة تم محاصرتها بقوتين هما :

١ . أنظمة الاتصال والبث السلكي والفضائي .

٢ . الانتشار الواسع للبرامج التليفزيونية الغربية والأمريكية تحديدا .

وتمكنت القوتان من تغيير المناخ الإعلامي بشكل سريع في عدد كبير من الدول المركزية والدول شبه الهامشية في الفترة من عام ١٩٨٠ م إلى الوقت الراهن وفي الوقت الذي كان يحتفي فيه الجمهور بظهور قناة أو اثنتين في العام أصبح أمام عشرات القنوات والخيارات من البرامج .

لقد عملت أنظمة البث الحكومية وخاصة في أوروبا على تنوير الجمهور لكن مع ظهور القنوات الجديدة ظهرت معها فرص جديدة أيضا لعرض التسلية والترفيه وبزيادة هذه القنوات وتوسع تأثيرها على الجمهور خلفت وراءها مجموعة صغيرة من الجمهور للقنوات العامة التي أصبحت تحت ضغوط متزايدة من السياسيين وسلطات القانون لفعل شيء إزاء تقلص جمهورها .

إن القنوات العامة أصبحت تخضع لتحديات ثلاث قوى :

١ . المال

٢ . التكنولوجيا

٣ . التقنيين

تزايد الصراع بين الاقتصاد وضرورات الأمن القومي :

إن الداعم الأساسي لفلسفة التدفق الحر هي الحكومات التي استجابت لمصالح وضغوط الشركات متعددة الجنسية التي تبحث عن مصالحها وأرباحها المادية وليس عن المصالح القومية الأمريكية .

مثال :

إن ما هو مناسب لشركة IBM حتى تباع أنظمة كمبيوتر لدول مثل إيران والصين وروسيا ليس بالضرورة مناسب ومفيد للأمن القومي الأمريكي ذلك أن هذه الشركات ووكالاتها الإعلانية تعتمد على الأسواق المفتوحة حتى تتنافس بشكل فعال في الاقتصاد العالمي .

**ولكن خالص محبتي**

**ماريا حمدان**

